رسالتنا

السيد عادل العلوي

رسالة
رسالتنا
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأُولىٰ ـ ١٤١٧ هجري قمري
الكمية المطبوعة ـ ١٠٠٠ نسخة

الزنك والألواح الحساسة ـ مطبعة أهل البيت عليهم السلام، قم
توزيع ـ مكتبة بصيرتي، قم، شارع إرم

لماذا التبليغ الإسلامي ؟[1]

قال الله سبحانه وتعالىٰ :

﴿ الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالات اللهِ ﴾[2].

عصرنا هذا هو عصر الانتظار، عصر الصحوة الإسلامية، عصر حكم الله على الأرض، عصر الإسلام الذي وعدنا الله في إظهاره على الدين كلّه ولو كره المشركون، عصر الانتفاضات الإسلامية، وإعلاء كلمة الله، وإحقاق الحقّ، وإزهاق الباطل، فإنّ الباطل كان زهوقاً.

والله سبحانه يذكّرنا في كتابه الكريم في محكم آياته ومبرم خطابه، بأيام الإسلام الأُولىٰ، بأيام الله :

﴿ وَٱذْكُروا إِذْ كُنْتُمْ قَليلاً فَكَثَّرَكُمْ وَٱنْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَة المفسِدين ﴾[3].

---

(١) طبعت خلاصة هذا الموضوع في صحيفة « صوت الكاظمين » العدد ٣ و ٤، سنة ١٤١٣ هـ، فأُعيد طبعه مع تنقيح وإضافات، تعميماً للفائدة وتكميلاً للبحوث السابقة.

(٢) الأحزاب : ٣٩.

(٣) الأعراف : ٨٦.

﴿ وَٱذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدونَ ﴾[١].

﴿ وَٱذْكُروا إِذْ أَنْتُمْ قَليلٌ مُسْتَضْعَفونَ في الأَرْضِ تَخافونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ ﴾[٢].

﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا ٱذْكُروا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَٱتَّقوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنونَ ﴾[٣].

﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللهِ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكورٍ ﴾[٤].

القرآن الكريم من لدن عليّ حكيم، يرىٰ من وظائف الناس أن يتذكّروا نِعم الله وأيّامه وفضله، وجعل ذلك علىٰ عاتق العلماء، فهم من بقيّة الله في الأرض، وهم أُمناء الرسل وقادة الناس إلى الخير والصلاح والعدل، فهم ورثة الأنبياء، وهم باقون ما بقي الدهر، فإنّهم في القلوب وإن فُقدت أبدانهم، ورسالتهم السماوية إنّما هي تبليغ الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلّ واحدٍ من الناس له سهم وقسط في الحياة، لكن المتشخّص من بينهم هو العالم الربّاني الذي يخشى الله، ولا يخشىٰ أحداً من الناس، فهم الموحّدون الصادقون المتّقون الخاشعون، ولا يخشون الناس مع خشية الله، فإنّ ذلك من الشرك، والمشرك لا يرث الأنبياء، وإنّ الشرك لظلمٌ عظيم، فأُولئك هم خير البريّة، جزاؤهم جنّات عدن، رضوا عن

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) الأنفال: ٢٦.

(٣) المائدة: ١١.

(٤) إبراهيم: ٥.

الله ورضى الله عنهم، عند مليكٍ مقتدر، لمن خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوىٰ، ومثل هذا يكون بيده إصلاح المجتمع البشري، وإقامة الحكم الإلهي في الأرض.

﴿ الَّذينَ إنْ مَكَّنَّاهُمْ في الأرْضِ أقاموا الصَّلاةَ وَآتوا الزَّكاةَ وَأَمَروا بِالمَعْروفِ وَنَهوا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلّهِ عاقِبَة الأُمور ﴾[1].

فهذه من برامج حكومتهم في الأرض.

﴿ وَنُريدُ أنْ نَمُنَّ عَلىٰ الَّذينَ اسْتُضْعِفوا في الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثين ﴾[2].

وهذه من معالم الحكومة الإسلامية، فإنّها بيد رجال الدين، فإنّهم وإن استضعفوا في الأرض، ولكنّه كما في الخبر الشريف: «من تعلّم لله وعمل به، وعلّمه لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً». فالعظماء في السماء مستضعفون في الأرض، أي: ونريد ـ وهو فعل مضارع يدلّ على الاستمرار ـ أن نمنّ على هؤلاء بأنّ حكومة الأرض لهم ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فهؤلاء:

﴿ جَعَلْناهُمْ أئِمَّةً يَهْدونَ بِأمْرِنا وَأوْحَيْنا إلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْراتِ ﴾[3].

وأوّل ندائهم وعملهم إقامة الصلاة، إذ الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، فأقاموا الصلاة في كلّ نواحي المجتمع وأبعاده، وآتوا الزكاة لحلّ مشاكل الاقتصاد، وأمروا بالمعروف لإزالة الفساد.

---

(١) الحجّ: ٤١.

(٢) القصص: ٥.

(٣) الأنبياء: ٧٣.

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرونَ بِالمَعْروفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الـمُـنْكَرِ ﴾[1].

وهذا هو روح التبليغ الإسلامي.

قال تعالىٰ:

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعونَ إِلىٰ الخَيْرِ وَيَأْمُرونَ بِالـمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الـمُنْكَرِ وَأُولـٰئِكَ هُمُ الـمُفْلِحونَ ﴾[2].

والحقّ يقال: إنّ أمر التبليغ في الإسلام يعدّ من أهمّ الأُمور، ويكفي في عظمته قوله تعالىٰ:

﴿ الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَـوْنَهُ وَلا يَخْشَـوْنَ أَحَـداً إِلّا اللهَ وَكَـفىٰ بِـاللهِ حَسيباً ﴾[3].

وهذه من أبرز صفات الأنبياء، ومن ثمّ الأوصياء والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فإنّ من أهمّ وظائفهم العلميّة والدينيّة هـي تـبليغ الرسـالات السماويّـة السمحاء وشرائع الله ومنهاجه.

ويمكن أن يستفاد من الآية الشريفة النقاط التالية:

١ ـ مورد التبليغ ومتعلّقه إنّما هو رسالات الله الكاملة الشاملة التي أنزلها الله سبحانه لهداية الناس وإرشادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

٢ ـ المبلّغ الإلهي لا يخشىٰ ولا يخاف إلّا من الله سبحانه، ولخشية الله لوازم من أهمّها العلم، فإنّ العلماء هم العباد الذين يخشون الله سبحانه:

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) آل عمران: ١٠٤.

(٣) الأحزاب: ٣٩.

﴿ إِنَّما يَخْشىٰ اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ ﴾[١].

٣ ـ المترفون من كلّ أُمّة والطواغيت والجبابرة وأتباعهم هم الذين يعادون المبلّغ الإلهي، فإنّ رسالته السماوية تحارب مظاهر الفساد والمنكرات والظلم والجور والطغيان، فأعداء الله ودينه ومبلّغيه لا يريدون نشر الدين الإلهي، والمبلّغ الرسالي لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يخشىٰ أحداً مهما كان إلّا الله سبحانه وتعالىٰ فهو أحقّ بالخشية والخوف.

٤ ـ ثمّ علىٰ كلّ حال سواء عمل المبلّغ بوظيفته الشرعية أو لم يعمل، فإنّ الله سيحاسبه، وكفىٰ بالله حسيباً، وهذا فيه إنذار وبشارة لمن عمل ولمن ترك، فتدبّر.

ثمّ ما أكثر الروايات النبويّة والولويّة التي صدرت من منبع مَن لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ، ومن معدن الرسالة ومهبط الوحي، أهل بيت رسول الله، فإنّها تمدح المبلّغين وتثني عليهم، كما تعيّن مسيرتهم التبليغيّة ووظائفهم الشرعيّة، وما يجب عليهم من الإعلام والإعلان وتبليغ رسالات الله سبحانه وتعالىٰ.

عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: إنّ الله وملائكته ـ حتّى النملة في مجرها، وحتّى الحوت في البحر ـ يصلّون علىٰ مَن يعلّم الناس الخير.

وهذا يعني أنّ الله وكلّ مخلوقاته الصغيرة والكبيرة تدعو لمعلّم الناس الخير والإحسان.

سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن الخير، فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، بل الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة

---

(١) فاطر: ٢٨.

ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله[١].

وورد في الحديث الشريف: العلم أصل كلّ خير.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: عليكم بأعمال الخير فتبادروها، ولا يكن غيركم أحقّ بها منكم.

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: من يزرع الخير يوشك أن يحصد خيراً.

وقال الأمير عليه السلام: من فعل الخير فبنفسه بدأ، من لبس الخير تعرّىٰ من الشرّ.

وقال عليه السلام: جمع الخير كلّه في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام. فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلّ سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، وكلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو. فطوبىٰ لمن كان نظره عِبراً، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً، وبكىٰ علىٰ خطيئته، وآمن الناس من شرّه[٢].

قال الإمام الباقر عليه السلام: أوحى الله إلىٰ آدم عليه السلام: يا آدم، إنّي أجمع لك الخير كلّه في أربع كلمات: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس. فأمّا التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأمّا التي لك فأُجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأمّا التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة، وأمّا التي فيما بينك وبين الناس فترضىٰ للناس ما ترضىٰ لنفسك[٣].

وقال زين العابدين عليه السلام: الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه.

---

(١) البحار ٦٩: ٤٠٩.

(٢) البحار ٧١: ٢٧٥.

(٣) المصدر ٧٥: ٢٦.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : الخير كلّه أمامك، ولن ترى الخير والشرّ إلّا بعد الآخرة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ جعل الخير كلّه في الجنّة، والشرّ كلّه في النار[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام : ما علىٰ أحدكم أن ينال الخير كلّه باليسير ؟

قال الراوي : قلت : بماذا جعلت فداك ؟ قال : يسرّنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا[٢].

ويقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : ثلاثٌ هنّ جماع الخير : إسداء النّعَم، ورعاية الذّمَم، وصِلة الرحم.

وقال عليه السلام : جماع الخير في العمل بما يبقىٰ والاستهانة بما يفنىٰ.

وقال عليه السلام : جماع الخير في الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والبغض في الله، والمحبّة في الله.

وقال الصادق عليه السلام : جُعل الشرّ كلّه في بيت، وجُعل مفتاحه حبّ الدنيا، وجُعل الخير كلّه في بيت، وجُعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حُرم الرفق حُرم الخير كلّه.

وقال : إنّما يدرك الخير كلّه بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له.

وقال : العلم رأس الخير كلّه، والجهل رأس الشرّ كلّه.

وقال : جماع الخير خشية الله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الخير كلّه فيمن عرف قدره، فيمن عرف قدر نفسه.

---

(١) المصدر ٧٨ : ٢٨٤.

(٢) المصدر ٧٤ : ٣١٢.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن أردت أن تقرّ عينك وتنال خير الدنيا والآخرة، فاقطع الطمع عمّا في أيدي الناس، وعد نفسك في الموتىٰ، ولا تحدّث نفسك أنّك فوق أحدٍ من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرّ ومصادقة الأخيار.

وقال عليه السلام: ثلاث مَن كنّ فيه فقد رزق خير الدنيا والآخرة، هنّ: الرضا بالقضاء، والصبر على البلاء، والشكر في الرخاء. ما أعطى الله سبحانه العبد شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن خلقه وحسن نيّته.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بما يكون به خير الدنيا والآخرة، وإذا كربتم واغتممتم دعوتم الله ففرّج عنكم؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: قولوا: لا إله إلّا الله ربّنا لا نشرك به شيئاً، ثمّ ادعوا بما بدا لكم.

وقال: من جمع الله له أربع خصال، جمع الله له خير الدنيا والآخرة. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وداراً قصداً، وزوجة صالحة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أربع مَن أُعطيهنّ فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وعفّة بطن، وحسن خُلق.

وقال: من أُعطي أربع خصال في الدنيا، فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظّه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خُلقٍ يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه علىٰ أمر الدنيا والآخرة.

عن الإمام الباقر عليه السلام: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ وهو علىٰ منبره ـ: والذي لا إله إلّا هو ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة، إلّا بحسن ظنّه بالله، ورجائه له، وحسن خُلقه، والكفّ عن اغتياب المؤمنين.

وقال الإمام الصادق عليه السلام : ثلاثة أشياء في كلّ زمان عزيزة : الأخ في الله، والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله، والولد الرشيد، ومن أصاب الثلاثة فقد أصاب خير الدارين والحظّ الأوفر من الدنيا.

سأل رجل من الصادق عليه السلام أنّ يعلّمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطوّل عليه. فقال عليه السلام : لا تكذب.

وقال عليه السلام : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً زهّده في الدنيا وفقّهه في الدين وبصّره عيوبها، ومن أُوتيهنّ فقد أُوتي خير الدنيا والآخرة.

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً : أعفّ بطنه وفرجه، ألهمه القناعة، وأصلح له زوجه، فقّهه في الدين، وألهمه اليقين، ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير، وجنّبه سوء التدبير والإسراف، منحه عقلاً قويماً وعملاً مستقيماً، جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه، يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ثمّ يقبضه عليه.

وقال الرسول صلى الله عليه وآله : فتح له قفل قلبه، وجعل فيه اليقين والصدق، وجعل قلبه واعياً لما سلك فيه، وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً وخليقته مستقيمة، وجعل أُذنه سميعة وعينه بصيرة.

وقال الصادق عليه السلام : نكت في قلبه نكتة بيضاء فحجل القلب بطلب الحقّ، ثمّ هو إلىٰ أمركم أسرع من الطير إلىٰ وكره... شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه، فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه.

هذه جملة من مصاديق الخير لمن كان من أهل الخير، فالإنسان باختياره هو الذي يجعل نفسه مورد عناية الله ونزول خيراته، فكن من أهل الخير حتّىٰ يشملك الخير، وسارعوا إلى الخيرات.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: بادروا بعمل الخير قبل أن تشتغلوا عنه بغيره.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إذا هممت بخير فلا تؤخّره، فإنّ الله تبارك وتعالىٰ ربما اطّلع علىٰ عبده وهو على الشيء من طاعته، فيقول: وعزّتي وجلالي لا أُعذّبك بعدها.

كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر، فإنّك لا تدري ما يحدث. (من فتح له باب خير فلينتهزه، فإنّه لا يدري متىٰ يُغلق عنه)، (إنّ الله يحبّ من الخير ما يعجل)، (من همّ بشيء من الخير فليعجّله، فإنّ كلّ شيء فيه تأخير، فإنّ للشيطان فيه نظرة).

ثمّ قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: أيّ الناس خيرٌ عند الله عزّ وجلّ؟ فقال: أخوفهم لله، وأعملهم بالتقوىٰ، وأزهدهم في الدنيا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الناس من انتفع به الناس، خير الناس من نفع الناس، إنّ من خير رجالكم: التقيّ النقيّ السمح الكفّين، النقيّ الطرفين، البرّ بوالديه، ولا يلجئ عياله إلىٰ غيره.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا ظُلم غفر.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: خير الناس: من زهد نفسه، وقلّت رغبته، وماتت شهوته، وصدق إيقانه. من كان في يسره سخيّاً شكوراً، من كان في عسره وقوراً صبوراً. من أخرج الحرص عن قلبه، وعصىٰ هواه في طاعة ربّه، من طهّر من الشهوات نفسه، وقمع غضبه وأرضىٰ ربّه، من إذا غضب حلم، وإن ظُلم غفر، وإن أُسيء إليه أحسن، من تحمّل مؤونة الناس. من أعانه الله علىٰ نفسه فملكها. من عرف سرعة رحلته فتزوّد لها، من ذكّركم الله رؤيته، وزادكم في علمكم منطقه،

ودعاكم إلىٰ فعل الخير، المتنزّهون عن المعاصي والذنوب، من أطعم الطعام وأفشى السلام وصلّىٰ بالليل والناس نيام.

ثمّ خير الأُمور أوسطها، ما أسفر عن اليقين، ما عرىٰ عن الطمع، ما سهلت مباديه، وحسنت خواتمه، وحمدت عواقبه، النمط الأوسط إليه يرجع الغالي وبه يلحق التالي.

ثمّ لا تحقّر شيئاً من الخير، قال الأمير عليه السلام: افعلوا الخير ولا تحقّروا منه شيئاً، فإنّ صغيره كبير، وقليله كثير.

وقال الصادق عليه السلام: لا تصغّر شيئاً من الخير، فإنّك تراه غداً حيث يسرّك.

ولا خير في عيش إلّا لرجلين: عالم مطاع ومستمعٌ واع، رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات (افعلوا الخير ما استطعتم فخير من الخير فاعله)، (الدالّ على الخير كفاعله).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الخير والشرّ لا يعرفان إلّا بالناس، وإذا أردت أن تعرف الخير فاعمل الخير تعرف أهله، وإذا أردت أن تعرف الشرّ فاعمل الشرّ تعرف أهله (ألا وإنّ الله سبحانه قد جعل للخير أهلاً).

وفي حديث المعراج: يا أحمد، إنّ أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم، كثيرٌ حياؤهم، قليلٌ حمقهم، كثيرٌ نفعهم، قليلٌ مكرهم، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم متعبين لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية، وقلوبهم ذاكرة، إذا كُتب الناس من الغافلين كُتبوا من الذاكرين... لا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام، ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتىٰ والله عندهم حيّ قيّوم ـ إشارة إلىٰ إخلاصهم في العمل ـ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم علىٰ خير الدنيا والآخرة؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: من وصل من قطعه، وأعطىٰ من حرمه، وعفا عمّن ظلمه.

وقال: ألا أُخبركم بخير الدنيا والآخرة؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله. فقال: إفشاء السلام في العالم.

قال زين العابدين عليه السلام: خير مفاتيح الأُمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء.

وأخيراً وليس بآخر:

جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: علّمني عملاً يحبّني الله عليه، ويحبّني المخلوقون، ويثري الله مالي، ويصحّ بدني، ويطيل عمري، ويحشرني معك. قال: هذه ستّ خصال تحتاج إلىٰ ستّ خصال:

إذا أردت أن يحبّك الله فخفه واتّقه، وإذا أردت أن يحبّك المخلوقون فأحسن إليهم وارفض ما في أيديهم، وإذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه، وإذا أردت أن يصحّ بدنك فأكثر من الصدقة، وإذا أردت أن يطيل الله عمرك فصِل ذوي أرحامك، وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطِل السجود بين يدي الله الواحد القهّار.

أخي الكريم: نقلت لك هذه الروايات الشريفة من كتاب «ميزان الحكمة ٣: ٢٢٠ ـ ٢٢٠» فراجع. والمقصود أن تقف ولو إجمالاً علىٰ بعض مصاديق الخير ومفاهيمه ومباحثه، وما على المبلّغ الإسلامي أن يعلّم الناس ويربّيهم عليه، فإنّه في تبليغه رسالات الله، يدعو الناس إلى العقائد الصحيحة والأخلاق الحميدة، وكيف يعيشوا سعداء ويموتوا سعداء.

فمن الناس من يخطئ في معرفة الخير ومفهومه، فإنّه يرىٰ ذلك لمن كثر ماله

وأولاده، ولكن في منطق أمير المؤمنين وسيّد العارفين يرى الخير في العلم والحلم والعبادة.

ولمّا كان معلّم الناس يعلّمهم الخير، والخير في العلم والحلم والعبادة، فهذا يعني أنّ التبليغ الإسلامي إنّما يكون في محاور ثلاثة :

الأوّل : تعليم الناس العلم النافع الذي يقترن مع العمل والإخلاص، كما ورد في الروايات.

الثاني : تربية الناس بالأخلاق الحسنة والحلم والصبر الذي يعدّ أساس كلّ خُلقٍ إسلامي.

الثالث : عبادة الله وإقامة الفرائض الإلهية من إتيان الواجبات وترك المحرّمات.

وهذا يشير إلى العلوم الثلاثة التي تعدّ أصل العلوم وأُمّهاتها، أي : علم العقائد الصحيحة، وعلم الأخلاق الحسنة، وعلم الفقه النافع.

كما ورد هذا المعنىٰ في حديث النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله : «إنّما العلم ثلاث : آيةٌ محكمة (علم الكلام)، سنّة قائمة (علم الأخلاق)، فريضة عادلة (علم الفقه)». فهذه هي العلوم التي تنفع في الدنيا والآخرة وتكون سبب النجاة، وما سواهنّ فضل.

ثمّ في دعاء الافتتاح ـ من أدعية ليالي شهر رمضان المبارك ـ يقول عليه السلام : «اللّهم إنّا نرغب إليك في دولةٍ كريمةٍ تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتُذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلىٰ طاعتك، والقادة إلىٰ سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

فأهمّ وظائف المبلّغ والداعي إلى الله عزّ وجلّ هو إقامة الحكم الإلهي في

الأرض، ودعوة الناس إلى الطاعة الإلهيّة والصراط المستقيم، وأجر ذلك إنّما هو كرامة الدنيا والآخرة.

ومن المعلوم الواضح ـ كما ورد في الآيات والروايات ـ أنّ جهاد العلماء هو التبليغ، وأنّه كما يضرّ بالمستكبرين، فإنّه ينفع المستضعفين، وفيه حياة الدين ونشر المعارف الإلهية، والدنيا إنّما هي قائمة على أكتاف الإعلام والتبليغ، فلا بدّ من تطوير الجانب التبليغي، واستعمال أحدث الأساليب الناجحة في منهاجيّة التبليغ بكلّ أبعادها وأشكالها.

كما علينا أن نراعي محتوى التبليغ وكيفيّته، يعني مراعاة الكمّ والكيف، فكم من يحسن المحتوى ولا يعرف الأُسلوب الناجح، ومنهم من يعرف الكيفية الموفّقة في التبليغ إلّا أنّه خالٍ عن المحتوى الرصين والمنطق الصحيح.

كما على المبلّغ أن يدرك ويفهم السامعين والمخاطبين، فلا بدّ أن يكون عارفاً بأهل زمانه، وإنّه كالطبيب لا بدّ أن يعرف مريضه ثمّ يشخّص مرضه حتّى تتمّ المعالجة الصحيحة، وما هو الدواء النافع.

هذا وقد كانت أهمّ وسائل التبليغ في العصور القديمة، هي الخطابة والشعر، وكانت تقتصر على النصوص البليغة والخطب الرنّانة، ومن ثمّ وعلى مرّ الدهور والأحقاب، ظهرت أدوات أُخرى، أوسع نطاقاً وأفسح مجالاً وأكثر فعالية ونشاطاً، وهي الصحافة والسينما والتلفاز والمذياع، حيث تبثّ مطالبها ومقاصدها بطرقها الخاصّة.

فالصحافة لعبت دوراً ولا تزال في إيصال خطاباتها إلى شرائح واسعة من جمهور الناس، حيث يتمكّن قارئ الصحف من قراءتها بإمعان، ويحتفظ بها إلى وقت الحاجة.

ثمّ جاء المذياع ببرامجه المتنوعّة الخلّابة والصوت الحيّ، يوجّه برامجه عبر الأثير في أكثر الأوقات ـ بل ليل نهار ـ إلى الناس كافة، وإنّه يحمل بسهولة إلىٰ ما يشاء صاحبه، فكان له التأثير الهامّ في إبلاغ الفكرة وتوجيه الرأي العامّ، فأصبح عنصراً أساسياً لكلّ دولة على الإطلاق.

ثمّ جاءت السينما لتأخذ بالمشاهد في عالم مثالي بكلّ مشاعره ووجوده، فيواكب النصوص المتحرّكة المتكلّمة، يغفل المشاهد علىٰ أنّها صور نسّقها المخرج وأحدثها الفنّان بقوّة الإبداع وبأحاسيسه المرهفة ليعبّر عن أفكاره ومآربه وتوجّهاته، فأصبحت تلك الصور وكأنّها وجودات حيّة تعيش كما يعيش المتفاعل معها وهي تلقي الفكرة والخطاب بإحساس، فإنّ وراء السينما الفكر والإحساس، فيلقىٰ ذلك إلى المشاهد، وربما من دون التفات لشدّة ارتباطه معها، فتتوغّل في أعماق وجوده، وقد تصبح جزءاً من مشاعره وسلوكه، من غير التفات إلىٰ أنّها تسرّبت إليه من طريق سرّي.

وكان الأمر علىٰ هذا المنوال، حتّىٰ ظهرت على الساحة شاشة التلفاز، هذا الجهاز السحري الذي دخل أكثر البيوت، يعرض فيه من برامج متنوّعة، فيها الصالح والطالح، الخير والشرّ، الصحّة والسقم. وقد استغلّت الدول هذه الأدوات التبليغية لإلقاء أفكارها، وتقوية تسلّطها على الشعوب، إذ أنّ الإعلام أصبح من الأركان الأساسية في تشكيل الدولة وديمومتها، ومن هذا يعلم أنّ العصر الراهن لا ينظر للتبليغ والإعلام بأنواعه وأشكاله نظرة عابرة ساذجة سطحية، بل ينظر إليه علىٰ أنّه أداة لصياغة العقل الجمعي، ليسوقه نحو الأهداف المقرّرة في كلّ دولة.

وعلينا كمسلمين ولنا حضارة عريقة، ودين قويم، وقرآن كريم، وإسلام

عظيم، أن لا نتخلّف عن ركب الزمن في كلّ تطوّراته وتقدّمه وازدهاره في العلوم الإنسانية التي تخدم البشر، فلا نتخلّف عن الزمن باستعمال الأساليب البدائية، بل علينا أن ننظر إلى الواقع بعقل واعٍ، وعين بصيرة وقلب شهيد، وبهذا نعالج قضايا أُمّتنا ومشاكلها المعضلة التي تهدّد حاضرها ومستقبلها، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المعاصرة من المكوّنات الأساسية لشخصية الإنسان الرسالي، ولا يتمكّن المسلم الواعي أن يعدّ العدّة والعدد لمحاربة الأعداء على قدر الاستطاعة كما تصرّح الآية الشريفة:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[1].

إلّا بعد التأمّل والتدبّر في ظاهرة المعاصرة، وكيف تتكيّف النفس بحسبها، ولعلّ هذا هو مغزى القول المأثور: «كن ابن زمانك».

وإذا أردنا أن نبقىٰ علىٰ ما نحن عليه، فسيكون مثلنا مثل من يواجه القنابل والصوارخ الفتّاكة بالمجانيق! وأين يكون هذا ممكناً؟!

فعلينا أن نبلّغ الإسلام بكلّ ما لدينا من قوّة علميّة وعمليّة، فردية وجماعية، سرّية وعلنية، سلمية وثورية، فكرية وسلوكية، لننصر دين الله ونقيم حكم الله، ونهتمّ بأُمور المسلمين، فإنّ رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله قال: «من أصبح ولم يهتمّ بأُمور المسلمين فليس بمسلم».

كما قال صلى الله عليه وآله: «كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

وعلينا أوّلاً أن نثّقف أنفسنا بثقافة إسلامية، ثمّ نخوض معارك الحياة بنفوس مطمئنّة بذكر الله، ونعدّ العدّة والعدد لنرهب بها أعداء الله.

---

(١) الأنفال: ٦٠.

ولكي تقف أيّها القارئ الكريم علىٰ عظم المسؤولية ـ مسؤوليّتك تجاه المسلمين في العالم ـ ولأفتح لك آفاقاً واسعة، لتفكّر بكلّ إخوتك المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتحسّ بآلامهم وتعيش مشاكلهم، فإنّ المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى منه سائر الجسد، وإنّ الله في عون المسلم ما دام في عون أخيه المسلم، لأجل ذلك أذكر :

أوّلاً ـ عدد نفوس المسلمين في العالم.

وثانياً ـ ما هي خصائص المبلّغ المسلم الواعي، وذلك من خلال القرآن الكريم علىٰ سبيل الإشارة والاختصار. وعليك بالتدبّر والاعتبار، وفهم الدين الإسلامي فهماً حسناً، واستعمال الأساليب الحكيمة في مقام التبليغ والإرشاد والتوجيه الاجتماعي، فتخاطب المجتمع بحسب ما يقتضيه الحال، فقد جاء في الحديث الشريف : «نحن معاشر الأنبياء نكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم»، و «أُمرنا بمداراة الناس»، وكذلك تدعو إلى الله بالحكمة والقول الحسن، ونفهّم ونقول للمسلمين : إنّ هناك أضراراً كثيرة تتوجّه إلى الإسلام والمسلمين، كعزل الدين عن الحكم والدولة والنظام، وتنفيذ قوانين وضعيّة بديلة لم ينزل الله بها من سلطان، وخطر العلمانية في البلاد الإسلامية، والوقوع في أحضان الشرق والغرب الكافرين المشركين.

فلا بدّ من وعي تامّ ويقظة وحذر وتعقّل وتخطيط سليم وتفهّم للأوضاع السائدة في البلاد وخارجها، ومعرفة أهل زمانك، وإنّ المؤمن كيّس فَطِن، قويّ أمين، ذو ضمير حيّ، يحسّ بآلام الناس ويهتمّ بأُمور المسلمين في العالم.

ولا يخفىٰ أنّ الرسالة الإسلامية هي خاتمة رسالات السماء، فهي دين الله الذي بعث به خاتم النبيّين الرسول الأعظم محمّداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين.

ومن أبرز معالم الإسلام ومدرسته ورسالته السمحاء هو ربط الإنسان بربّه وبمعاده، وربطه بالتوحيد وبكلمته المقدّسة «لا إله إلّا الله» بين رفض الآلهة وإثبات الصانع عزّ وجلّ، ولمّا كانت النبوّة هي الوسيط الوحيد المباشر بين الخالق والخلق، فلا بدّ من الإيمان بها وبما جاءت لهداية الناس وليقيموا بالقسط والعدل.

وللرسالة الإسلامية مواصفات وخصائص تميّزها عن سائر الرسالات، فإنّها سلمت من التحريف في نصوص كتابها المقدّس القرآن الكريم:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظونَ ﴾[1].

«واحتفاظ الرسالة بمحتواها العقائدي والتشريعي هو الذي يمكّنها من مواصلة دورها التربوي. وكلّ رسالة تفرغ من محتواها بالتحريف والضياع لا تصلح أداة ربط بين الإنسان وربّه؛ لأنّ هذا الربط لا يتحقّق بمجرّد الانتماء الإسمي بل بالتفاعل مع محتوى الرسالة وتجسيدها فكراً وسلوكاً، ومن أجل ذلك كانت سلامة الرسالة الإسلامية بسلامة النصّ القرآني الشرط الضروري لقدرة هذه الرسالة علىٰ مواصلة أهدافها»[2].

ثمّ هذه الرسالة جاءت شاملة كاملة لكلّ جوانب الحياة الروحية والدنيوية، فلم يعد الإنسان المسلم من جهة جامعية الإسلام يعيش حالة الانشطار والانشقاق بين حياته الروحية وحياته الدنيوية.

ثمّ بنزول هذه الرسالة إلىٰ مرحلة التطبيق دخلت التأريخ وساهمت في صنعه، ولم يقتصر أثرها علىٰ بناء هذه الأُمّة، بل امتدّ من خلالها ليكون قوّة مؤثّرة وفاعلة

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) موجز في أُصول الدين: ٧٨، للشهيد الصدر قدس سره.

في العالم كلّه علىٰ مسار التأريخ، ولا يزال الغربيّون يعترفون بأنّ الحضارة الإسلامية هي التي حرّكت شعوب أوربا النائمة إلى التقدّم العلمي والتكنولوجي.

والرسالة الإسلامية بوصفها آخر أُطروحة ربّانية فنبوّتها خاتمة النبوّات وتمتدّ مع العصور، فرسالة الإسلام وريثة الرسالات السماوية، فتحتوي علىٰ كلّ القيم الثابتة والمثل العليا في الشرائع الأُخرىٰ، فهي الرسالة المهيمنة القادرة على الاستمرار مع الزمن وفي ركبه الحضاري وكلّ ما يحمل من عوامل التطوّر والتقدّم والازدهار.

وخلاصة الإسلام هو التسليم لله سبحانه في توحيده وعبادته وإقامة رسالاته، فإنّها تدعو إلىٰ خلاص الإنسان من الشقاء والشرك والنفاق، وقد جعل لكلّ نبيّ شرعة ومنهاجاً تتناسب مع حالة البيئة وحالة الزمان والمكان والظروف والجماعة التي يعيش فيها، فهي محكومة بظروفها الخاصّة، إلّا الدين الإسلامي الحنيف، خاتم الأديان ومكمّلها، فإنّه صالح لكلّ زمانٍ ومكان.

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[1].

﴿ اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ديناً ﴾[2].

فرسالة الإسلام رسالة عالمية خالدة بخلود الزمن، تخاطب الإنسان من وراء الظروف والبيئات والأزمنة؛ لأنّها تتكلّم بلسان الفطرة الإنسانية التي لا تتبدّل ولا ينالها التغيير.

---

(١) آل عمران : ٨٥.

(٢) المائدة : ٣.

﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾[١].

ونقولها بصدقٍ وتحقيق، وبأدلّةٍ قاطعة وبراهين ساطعة، لا شكّ فيها ولا ريب، إنّ الشريعة الخاتمة ـ شريعة الإسلام ـ قد جمعت كلّ محاسن الرسالات السابقة وزادت، وفاقتها جلالاً وجمالاً وكمالاً، وقد تكفّل الله بحفظها وديمومتها وحكومتها على الأرض:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظونَ ﴾[٢].

﴿ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الكِتابَ بِالحَقِّ وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ لا يَأتيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ ﴾[٣].

---

(١) الروم: ٣٠.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) فصّلت: ٤١ ـ ٤٢.

المسلمون في العالم

يبلغ عدد المسلمين في الدول التي تتراوح نسبهم فيها بين ٥٠ ـ ٩٩ ٪ ٧٠٩,٩٩٢,٠٠٠ نفراً، وعددهم في الدول التي تتراوح نسبهم فيها بين ١ ـ ٤٩ ٪ ٢٨٥,٢٠٧,١١٣ نفراً، وأمّا عددهم في الدول التي تقل نسبهم فيها عن ١ ٪ فيبلغ ١٥,٠٠٠,٠٠٠.

وبهذا يزيد عدد المسلمين في العالم عن المليار نفر، موزّعين بالنحو المذكور في الجدول ـ المطبوع في الصفحات التالية ـ.

والجدير بالذكر أنّ هذه الإحصائيات قد جرت عام ١٤٠٠ هـ ق. من قبل وزارة الخارجية ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في الجمهورية الإسلامية في إيران.

ولا يخفىٰ أنّ عدد النفوس في تزايد وتصاعد مستمرّ، كما أنّ دخول الناس في الإسلام سريعاً، فإنّ إيران الإسلام يوم الإحصائية هذه كان عدد سكانها أربعين مليون نسمة، واليوم ـ عام ١٤١٧ هـ ـ ارتفع عدد سكّانها إلىٰ ستّين مليون نسمة.

وقِس علىٰ ذلك باقي الدول.

التسلسل	اسم الدولة	عدد السكان	نسبة المسلمين	عدد المسلمين
١	الجمهورية الإسلامية	٤٠٠٠٠٠٠٠	٩٨	٣٩٢٠٠٠٠٠
٢	الباكستان	٨٣٠٠٠٠٠٠	٩٧	٨٠١٥٠٠٠٠
٣	نيجيريا	٧٨٥٠٠٠٠٠	٧٥	٥٨٨٧٥٠٠٠
٤	بنغلاديش	٩٠٠٠٠٠٠٠	٨٦	٧٧٤٠٠٠٠٠
٥	تركيا	٤٦٠٠٠٠٠٠	٩٨	٤٥٠٨٠٠٠٠
٦	مصر	٤٣٠٠٠٠٠٠	٩٢	٣٩٥٦٠٠٠٠
٧	أندونيسيا	١٥٥٠٠٠٠٠٠	٩٤	١٤٥٧٠٠٠٠٠
٨	الجزائر	٢١٠٠٠٠٠٠	٩٨	٢٠٥٨٠٠٠٠
٩	المغرب	٢١٠٠٠٠٠٠	٩٨	٢٠٥٨٠٠٠٠
١٠	أفغانستان	٢٠٠٠٠٠٠٠	٩٩	١٩٨٠٠٠٠٠
١١	أثيوبيا	٣٢٠٠٠٠٠٠	٥٠	١٦٠٠٠٠٠٠
١٢	السودان	١٩٠٠٠٠٠٠	٨١	١٥٣٩٠٠٠٠
١٣	العراق	١٣٥٠٠٠٠٠	٩٥	١٢٨٢٥٠٠٠
١٤	تنزانيا	١٨٠٠٠٠٠٠	٥٠	٩٠٠٠٠٠٠
١٥	السعودية	٨٥٠٠٠٠٠	٩٩	٨٤١٥٠٠٠
١٦	اليمن	١٠٠٠٠٠٠٠	٩٩	٩٨٨٠٠٠٠
١٧	ماليزيا	١٤٠٠٠٠٠٠	٥٥	٧٧٠٠٠٠٠
١٨	سوريا	٨٨٠٠٠٠٠	٨٦	٧٥٦٨٠٠٠

١٩	مالي	٦٧٥٠٠٠٠	٩١	٦١٤٢٠٠٠
٢٠	تونس	٦٥٠٠٠٠٠	٩١	٥٩١٥٠٠٠
٢١	موزمبيق	١١٠٠٠٠٠٠	٥٢	٥٧٢٠٠٠٠
٢٢	السنغال	٥٧٤٠٠٠٠	٩٥	٥٤٥٣٠٠٠
٢٣	النيجر	٦٠٠٠٠٠٠	٨٥	٥١٠٠٠٠٠
٢٤	الكاميرون	٨٦٠٠٠٠٠	٥٠	٤٢٥٠٠٠٠
٢٥	ساحل العاج	٨٥٠٠٠٠٠	٥٠	٤٢٥٠٠٠٠
٢٦	كينيا	٥١٠٠٠٠٠	٧٥	٣٨٢٥٠٠٠
٢٧	الصومال	٣٧٠٠٠٠٠	٩٩	٣٦٦٣٠٠٠
٢٨	فولتا العليا	٧٠٠٠٠٠٠	٥٠	٣٥٠٠٠٠٠
٢٩	ليبيا	٣١٠٠٠٠٠	٩٧	٣٠٠٧٠٠٠
٣٠	سيراليون	٣٥١٥٠٠٠	٧٥	٢٦٣٤٠٠٠
٣١	ألبانيا	٢٨٠٠٠٠٠	٨٩	٢٤٩٢٠٠٠
٣٢	تشاد	٤٦٨٠٠٠٠	٥٢	٢٤٣٤٠٠٠
٣٣	فلسطين المحتلّة	٤٢٠٠٠٠٠	٥٠	٢١٠٠٠٠٠
٣٤	الأردن	٢٢٠٠٠٠٠	٩٥	٢٠٩٠٠٠٠
٣٥	اليمن الجنوبية	٢٠٠٠٠٠٠	٩٨	١٩٦٠٠٠٠
٣٦	بنين (داهومي)	٣٦٢٠٠٠٠	٥٠	١٨١٠٠٠٠
٣٧	موريتانيا	١٧٠٠٠٠٠	٩٥	١٦١٥٠٠٠
٣٨	لبنان	٣١٠٠٠٠٠	٥٠	١٥٥٠٠٠٠
٣٩	الكويت	١٤٠٠٠٠٠	٩٩	١٣٨٠٠٠٠

٤٠	توغو	٢٥٧٠٠٠٠	٥٠	١٢٨٥٠٠٠
٤١	أفريقيا الوسطىٰ	٢٥٠٠٠٠٠	٥٠	١٢٥٠٠٠٠
٤٢	عمان	١٠٠٠٠٠٠	٩٥	٩٥٠٠٠٠
٤٣	الإمارات العربية المتّحدة	٨٧٢٠٠٠	٩٩	٨٦٣٠٠٠
٤٤	الصحراء الغربية	٧٥٠٠٠٠	٩٤	٧٠٥٠٠٠
٤٥	غامبيا	٦١١٠٠٠	٨٥	٥١٩٠٠٠
٤٦	البحرين	٤٤٥٠٠٠	٩٦	٤٢٧٠٠٠
٤٧	غينيا	٥٨٠٠٠٠	٥٠	٢٩٠٠٠٠
٤٨	كومورو	٣٣٩٠٠٠	٨١	٢٤٤٠٠٠
٤٩	قطر	١٧٧٠٠٠	٩٨	١٧٣٠٠٠
٥٠	جزر المالديف	١٥٦٠٠٠	٨١	١٢٦٠٠٠
٥١	جيبوتي	١٢١٠٠٠	٩٧	١١٧٠٠٠

الدول التي تقلّ نسبة المسلمين فيها عن ٥٠ ٪:

١	الهند	٧٠٠٠٠٠٠٠	١٢	٨٤٠٠٠٠٠٠
٢	الإتحاد السوفييتي (السابق)	٢٧٠٠٠٠٠٠	٢٥	٦٧٠٠٠٠٠٠
٣	الولايات المتّحدة الأميركية	٢٢٤٠٠٠٠٠٠	٤	٨٩٦٠٠٠٠
٤	الفيليبين	٥١٠٠٠٠٠٠	١١	٥٦٠٠٠٠٠
٥	تايلند	٤٨٠٠٠٠٠٠		
٦	البرازيل	١٢٤٠٠٠٠٠٠	٤	٥٠٠٠٠٠٠
٧	أوغندا	١٤٠٠٠٠٠٠	٢٧	٣٧٨٠٠٠٠

٨	الصين	١١٠٠٠٠٠٠٠	٦	٦٦٠٠٠٠٠
٩	ميانمار (بورما)	٣٤٠٠٠٠٠	١١	٣٧٤٠٠٠٠
١٠	كينيا	١٦٢٠٠٠٠٠	٢١	٣٤٠٢٠٠٠
١١	زائير	٣٠٤٠٠٠٠٠	١١	٣٣٤٤٠٠٠
١٢	غانا	١٢٠٠٠٠٠٠	٢٥	٣٠٠٠٠٠٠
١٣	يوغوسلافيا (سابقاً)	٢٣٠٠٠٠٠٠	١٢	٢٧٦٠٠٠٠
١٤	فرنسا	٥٥٢٠٠٠٠٠	٤	٢٢٠٨٠٠٠
١٥	أنغولا	٧٢٠٠٠٠٠	٢٧	١٩٩٤٠٠٠
١٦	مدغشقر	١٠١٢٠٠٠٠	١٩	١٩٢٢٠٠٠
١٧	ملاوي	٦٢٠٠٠٠٠	٣٠	١٨٦٠٠٠٠
١٨	زيمبابوي	٨٠٠٠٠٠٠	١٤	١١٢٠٠٠٠
١٩	تايوان	١٨٠٠٠٠٠٠	٦	١٠٨٠٠٠٠
٢٠	سيريلانكا	١٥١٠٠٠٠٠	٧	١٠٥٧٠٠٠
٢١	كمبوديا	٥٠٠٠٠٠٠	٢٠	١٠٠٠٠٠٠
٢٢	نيبال	١٤٢٠٠٠٠٠	٧	٩٩٤٠٠٠
٢٣	بلغاريا	٩٠٠٠٠٠٠	١١	٩٩٠٠٠٠
٢٤	الأرجنتين	٢٧٣٠٠٠٠٠	٣	٨١٩٠٠٠
٢٥	سنغافورة	٢٥٠٠٠٠٠	٢٧	٦٧٥٠٠٠
٢٦	زامبيا	٦٠٠٠٠٠٠	١١	٦٦٠٠٠٠
٢٧	ألمانيا الإتحادية (سابقاً)	٦١٠٠٠٠٠٠	١	٦١٠٠٠٠
٢٨	إيطاليا	٥٧٠٠٠٠٠٠	١	٥٧٥٠٠٠

٢٩	لاووس	٣٨٠٠٠٠٠	١٥	٥٧٠٠٠٠
٣٠	بريطانيا	٥٦٠٠٠٠٠٠	١	٥٦٠٠٠٠
٣١	ليبيريا	١٩٠٠٠٠٠	٢٥	٤٧٥٠٠٠
٣٢	موريس	٩٠٠٠٠٠	٤٩	٤٤١٠٠٠
٣٣	الغابون	١٢٠٠٠٠٠	٣٠	٣٦٠٠٠٠
٣٤	بولونيا	٣٦٠٠٠٠٠٠	١	٣٦٠٠٠٠
٣٥	أفريقيا الجنوبية	٢٤٩٠٠٠٠٠	١,٣	٣٢٣٧٠٠
٣٦	رواندا	٥٣٠٠٠٠٠	٦	٣١٨٠٠٠
٣٧	بوروندي	٤٦٠٠٠٠٠	٦	٢٧٦٠٠٠
٣٨	اليونان	٩٦٢١٠٠٠	٢	١٩٢٤٢٠
٣٩	الكونغو	١٦٠٠٠٠٠	١١	١٧٦٠٠٠
٤٠	النرويج	٤١٠٠٠٠٠	٤	١٦٤٠٠٠
٤١	قبرص	٧٠٠٠٠٠	٢٢	١٥٤٠٠٠
٤٢	إستراليا	١٤٧٠٠٠٠٠	١	١٤٧٠٠٠
٤٣	هولندا	١٤٧٠٠٠٠٠	١	١٤٢٠٠٠
٤٤	بلجيكا	٩٨٦٥٠٠٠	١,٤	١٣٨١١٨
٤٥	المجر	١١٠٠٠٠٠٠	١	١١٠٠٠٠
٤٦	سورينام	٤١٥٠٠٠	٢٦	١٠٧٩٠٠
٤٧	منغوليا	١٧٠٠٠٠٠	٦	١٠٢٠٠٠
٤٨	بوتسوانا	٨٣٠٠٠٠	١٢	٩٩٦٠٠
٤٩	ناميبيا	١٣٢٦٠٠٠	٧	٩٢٨٢٠

٥٠	غويانا	٨٥٦٠٠٠	٩	٧٧٠٤٠
٥١	فيجي	٦٢٨٠٠٠	١٢	٧٥٣٦٠
٥٢	مالطا	٣٣٥٠٠٠	٢٢	٧٣٧٠٠
٥٣	ترينيداد وتوباكو	١٢٠٠٠٠٠	٦	٧٢٠٠٠
٥٤	كينيا	٣٢٧٠٠٠	٢٠	٦٧٤٠٠
٥٥	كوستاريكا	٢٢٤١٠٠٠	٢,٥	٥٦٠٢٥
٥٦	ليسوتو	١٣٦١٠٠٠	٤	٥٤٤٤٠
٥٧	الدنمارك	٥١٥٠٠٠٠	١	٥١٥٠٠
٥٨	بابوا (غينيا الجديدة)	٣٢٣٠٠٠٠	١	٣٢٣٠٠
٥٩	سوازيلاند	٥٩١٠٠٠	٤	٢٣٦٤٠
٦٠	جزر سيشل	٦٦٠٠٠	٣	١٩٨٠٠
٦١	جزر سليمان	٢٣٨٠٠٠	٦	١٤٢٨٠
٦٢	ساوتومي وبرنسيب	٩٠٠٠٠	١١	٩٩٠٠
٦٣	تونگا	٨٧٠٠٠	١	٨٧٠

أيّها المسلم الرسالي الغيور:

لكي تقف علىٰ مدىٰ مسؤولياتك الإسلامية، وضرورة النهضات العلمية والعملية، والثورات السياسية والثقافية والاقتصادية، ووعي المسلمين في أقطار العالم، وأنّ عدوّنا كيف يعدّ العدّة والعدد، وهو في يقظة كاملة، يدبّر ويخطّط، ونحن في سبات وغفلات، نتصارع فيما بيننا علىٰ أسباب تافهة، وإنّها من صنع الاستعمار، وسياسة (فرّق تسد).

أجل: لكي تقف علىٰ حقيقة مرّة، إقرأ معي هذا التقرير التالي عن حركة التنصير العالمي، والعدد الهائل من المؤسسات والميزانيات الضخمة التي تبذل من أجل نشر المسيحية في العالم. هذا فقط في مجال التبشير، فكيف بك في المجالات الأُخرى العسكرية والسياسية والاقتصادية والهجوم الثقافي وغير ذلك.

بثّت النشرة الدولية للبحوث الإرسالية المسيحية نشرة إحصائية عن التنصير وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١ م، أشارت الإحصائية إلىٰ أنّ المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ عددها (١٢٠٨٨٠) وكالة ومؤسسة، كما بلغ دخل الكنائس العاملة في مجال التنصير ٩٣٣٠ بليون دولار، وأنفقت ١٦٣ بليون دولار لخدمة المشاريع المسيحية، وحقّقت الإرساليات الأجنبية دخلاً مقداره ٨,٩ بليون دولار، كذلك يعمل في مجال خدمة التنصير ٨٢ مليون جهاز كومبيوتر لحفظ ونشر المعلومات، كما صدر ٨٨٦١٠ كتاباً و ٢٤٩٠٠ مجلّة اسبوعية، وقد وصل عدد الأناجيل الموزّعة مجاناً ٥٦٠ مليون نسخة، أمّا محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية فتبلغ ٢٣٤٠ محطّة، وبحسابات اقتصادية إذا جمعت هذه الأرقام بصورة مالية كان النتيجة لميزانية دعم العمل التنصيري لعام واحد فقط (١٩٩١ م) ١٨١ مليار دولار.

هذه هي ميزانية التنصير والتبشير في سنة ١٩٩١، وبعدها أكثر وأكثر، فما هي ميزانية المسلمين لإنقاذ المسلمين ووعيهم ؟!

خصائص المبلّغ الرسالي
علىٰ ضوءِ القرآن الكريم

سيّد المبلّغين هو الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، والمبلّغ المسلم من يحمل الرسالة المحمّدية، ويقتدي في إبلاغ الرسالة بحبيب الله وخاتم النبيّين.

﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة ﴾[1].

فخصائص المبلّغ المسلم هي صفات النبيّ الأكرم وخُلقه الطيّب.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظيم ﴾[2].

وكان خُلقه القرآن الكريم.

نذكر علىٰ سبيل الإشارة أهمّ خصائص المبلّغ والداعي المسلم، وكلّ واحد من المسلمين هو مبلّغ إسلامه الرصين، فكلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته، وعلينا أن نتدبّر في آيات الله، ونسير في أعماقها بقلوب طاهرة وعقول واعية، إذ لا يمسّها إلّا المطهّرون، ولا يفقهها إلّا أُولو الألباب، ولا يعقلها إلّا العالمون.

١ ـ فمن أُولىٰ صفات المبلّغ أنّه من أهل التوحيد، ومن الثوريين الذين

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) القلم: ٤.

لا يخشون أحداً في ذات الله، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يهابون الموت، وهم رسل الله وتراجمة الحقّ، والسفراء بين الخالق والمخلوق.

﴿ الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلّا اللهَ ﴾[١].

٢ ـ وإنّه ناصح أمين:

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾[٢].

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رَسالاتِ رَبِّي وَأَنا لَكُمْ ناصِحٌ أَمينٌ ﴾[٣].

٣ ـ وإنّه رسول:

﴿ يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾[٤].

٤ ـ وإنّ ما عنده فهو من الله:

﴿ قالَ إِنَّما العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾[٥].

٥ ـ ولا تثني عزيمته في إبلاغ رسالة الله السمحاء إعراض الناس:

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾[٦].

﴿ وَاذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلّا تَعْبُدوا إِلّا اللهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظيمٍ قالوا أَجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا

---

(١) الأحزاب: ٣٩.

(٢) الأعراف: ٦٢.

(٣) الأحقاف: ٦٨.

(٤) المائدة: ٦٧.

(٥) الأحقاف: ٢٣.

(٦) هود: ٥٧.

بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قالَ إِنَّما العِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَلٰكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلونَ ﴾[1].

وفي هذه الآية الشريفة أُمور:

١ ـ مثال للمبلّغين الصابرين.

٢ ـ تذكير الناس.

٣ ـ دعوة التوحيد وعبادة الله كالأنبياء السابقين.

٤ ـ التخويف بالمعاد.

٥ ـ جهل الناس واتّباع تقاليد آبائهم.

٦ ـ مخالفة الناس لمبلّغيهم.

٧ ـ صبر المبلّغ وتفويض الأمر إلى الله.

٨ ـ الاستمداد من السماء.

٩ ـ تبليغ الرسالة السماويّة.

١٠ ـ تذكّر الناس علىٰ ما هم عليه من الجهل وتوعيتهم.

ويمكن استخراج مثل هذه النكات من كلّ الآيات في هذا المقام، نعتمد في ذلك علىٰ نباهة القارئ الكريم، فلا نتعرّض لها طلباً للاختصار.

﴿ فَإِنْ أَعْرَضوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلّا البَلاغُ ﴾[2].

٦ ـ ودعوته دعوة التوحيد والتقوىٰ، ويتحمّل الأذىٰ والتحقير والإشاعات من أجل مبادئه الرساليّة:

---

(١) الأحقاف: ٢١ ـ ٢٣.

(٢) الشورىٰ: ٤٨.

﴿ وَإِلىٰ عادٍ أخاهُمْ هوداً قالَ يا قَوْمِ اُعْبُدوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إلـهٍ غَيْرُه أفَلا تَتَّقونَ قالَ المَلأُ الَّذينَ كَفَروا مِنْ قَوْمِهِ إنَّا لَنَراكَ في سَفاهَةٍ وَإنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبينَ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بي سَفاهَةٌ وَلـكِنِّي رَسولٌ مِنْ رَبِّ العالَمينَ اُبَلِّغُكُمْ رَسالاتِ رَبِّي وَأنا لَكُمْ ناصِحٌ أمينٌ ﴾[١].

٧ ـ وإنّما يبلّغ عباد الله :

﴿ إنَّ في هٰذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدينَ ﴾[٢].

٨ ـ يستمدّ ذلك من الله ومن وحي السماء :

﴿ إلّا بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسالاتِهِ ﴾[٣].

٩ ـ فإنّ الله قد اصطفاه ليبلّغ رسالات الله :

﴿ إنِّي اُصْطَفَيْتُكَ عَلىٰ النَّاسِ بِرِسالاتي وِبِكَلامي ﴾[٤].

١٠ ـ وما عليه إلّا البلاغ، وذلك بمنطق رصين، وكلام واضح، ورسالة مستحكمة :

﴿ فَهَلْ عَلىٰ الرُّسُلِ إلّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[٥].

﴿ وَما عَلَيْنا إلّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[٦].

﴿ بَلاغٌ فَهَلْ يَهْلَكُ إلّا القَوْمُ الفاسِقون ﴾[٧].

---

(١) الأعراف : ٦٥ ـ ٦٨.

(٢) الأنبياء : ١٠٦.

(٣) الجنّ : ٢٣.

(٤) الأعراف : ١٤٤.

(٥) النحل : ٣٥.

(٦) يس : ١٧.

(٧) الأحقاف : ٣٤.

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ ﴾[١].

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَموا انَّما عَلىٰ رَسولِنا البَلاغُ المُبينُ ﴾[٢].

﴿ ما عَلىٰ الرَّسولِ إلّا البَلاغُ ﴾[٣].

﴿ فَإِنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ ﴾[٤].

﴿ وَما عَلىٰ الرَّسولِ إلّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[٥].

﴿ فَإِنْ أعْرَضوا فَماأرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفيظاً إنْ عَلَيْكَ إلّا البَلاغُ ﴾[٦].

١١ ـ فإنّه بشير ونذير :

﴿ هٰذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَروا بِهِ ﴾[٧].

﴿ يا أيُّها النَّبِيُّ إنَّا أرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُنْذِراً وَنَذيراً وَداعِياً إلىٰ اللهِ بِإذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً ﴾[٨].

عن ابن عباس، قال : لمّا نزلت ﴿ يا أيُّها النَّبِيُّ إنَّا أرْسَلْناكَ... ﴾ وقد كان أمر علياً عليه السلام ومعاذاً أن يسيرا إلى اليمن فقال : انطلقا فبشّرا ولا تنفّرا، وبشّرا ولا تعسّرا، فإنّه قد أُنزل عليّ ﴿ يا أيُّها النَّبِيُّ... ﴾[٩].

---

(١) آل عمران : ٢٠.

(٢) المائدة : ٩٢.

(٣) المائدة : ٩٩.

(٤) الرعد : ٩٠.

(٥) النور : ٥٤. العنكبوت : ١٨.

(٦) الشورىٰ : ٤٨.

(٧) إبراهيم : ٥٢.

(٨) الأحزاب : ٤٥.

(٩) من تفسير الدرّ المنثور ٦ : ٢٠٦.

١٢ ـ فيدعو الناس إلى الله بكلام فصيح مطابق لمقتضى الحال ويرشدهم ويعظهم :

﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾[١].

١٣ ـ ولّما كان يخاف الله ويخشاه، فهو من أهل العلم :

﴿ إِنَّما يَخْشىٰ اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ ﴾[٢].

١٤ ـ ومن أهل الإيمان والصلاة والفلاح :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنونَ الَّذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خاشِعونَ ﴾[٣].

﴿ وَإِنَّها لَكَبيرَةٌ إِلّا عَلىٰ الخاشِعينَ ﴾[٤].

١٥ ـ ويأتي الزكاة ليدبّر بها شؤون الاقتصاد في البلاد الإسلامية :

﴿ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتىٰ الزَّكاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلّا اللهَ ﴾[٥].

١٦ ـ ويطيع الله ورسوله وهو من المتّقين الفائزين :

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسولَهُ وَيَخْشىٰ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولـئِكَ هُمُ الفائِزونَ ﴾[٦].

١٧ ـ وإنّه من أهل العبرة والتذكّر :

﴿ إِنَّ في ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ ﴾[٧].

---

(١) النساء : ٦٣.

(٢) فاطر : ٢٨.

(٣) المؤمنون : ٢.

(٤) البقرة : ٤٥.

(٥) التوبة : ١٨.

(٦) النور : ٥٢.

(٧) النازعات : ٤٥.

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ ﴾[١].

١٨ ـ آمن بيوم الآخرة ويخاف الساعة :

﴿ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقونَ ﴾[٢].

١٩ ـ ومن سلوكه وأعماله في الحياة أنّه من أهل الصلة ،كصلة الرحم :

﴿ الَّذينَ يَصِلونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[٣].

٢٠ ـ فهو من أهل الهداية ويهدي الناس :

﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ فَتَخْشىٰ ﴾[٤].

٢١ ـ ومن أهل الرضا والتسليم لأمر الله :

﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[٥].

٢٢ ـ وله قلبٌ تاب إلى الله ورجع :

﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنيبٍ ﴾[٦].

٢٣ ـ فيخاف الله في السرّ والعلن :

﴿ إِنَّما تُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالغَيْبِ ﴾[٧].

٢٤ ـ ومن أهل الدعاء :

---

(١) الأعلىٰ : ١٠.

(٢) الأنبياء : ٤٩.

(٣) الرعد : ٣١.

(٤) النازعات : ١٩.

(٥) البيّنة : ٨.

(٦) ق : ٣٣.

(٧) يس : ١١.

﴿ وَيَدْعونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانوا لَنا خاشِعينَ ﴾[١].

٢٥ ـ وأخيراً لا يبيع دينه بالدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها :

﴿ خاشِعينَ للهِ لا يَشْتَرونَ بِآياتِ اللهِ ثَمَناً قَليلاً ﴾[٢].

٢٦ ـ ويكون المبلّغ الناجح في عقائده وسلوكه الفردي والاجتماعي مثلاً للآخرين :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ القَرْيَةِ إِذْ جاءَها المُرْسَلون ﴾[٣].

٢٧ ـ والمبلّغ بعين الله وعلمه :

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجيرني مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دونِهِ مُلْتَحَداً إِلّا بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها أَبَداً ... عالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَأَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾[٤].

٢٨ ـ وعاقبة المبلّغين : سلامٌ من الله ذي القوّة المتين، فادخلوا الجنّة بسلامٍ آمنين، جنّات عدنٍ تجري من تحتها الأنهار أُعدّت للمتّقين.

﴿ وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمين ﴾[٥].

﴿ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبيلاً ﴾[٦].

---

(١) الأنبياء : ٩٠.

(٢) آل عمران : ١٩٩.

(٣) يس : ١٣.

(٤) الجنّ : ٢٢ ـ ٢٨.

(٥) الصافّات : ١٨١.

(٦) المزّمّل : ١٩.

٢٩ ـ دعوة المبلّغين هي دعوة الأنبياء، وهي الدعوة إلىٰ سبيل الله بالأساليب الناجحة:

﴿ اُدْعُ إِلىٰ سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴾[1].

٣٠ ـ سبيل الله هو القرآن والرسول الأكرم وعترته الطاهرين:

﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبيلاً ﴾[2].

﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةُ في القُرْبىٰ ﴾[3].

ونتيجة الآيتين أنّ المودّة لقربى الرسول وأهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام هو سبيل الله.

وفي دعاء الندبة: «وقلت: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً، ثمّ جعلت أجر محمّد صلواتك عليه وآله، مودّتهم في كتابك، فقلت: ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا المَوَدَّةُ في القُرْبىٰ ﴾، وقلت: ﴿ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾، وقلت: ﴿ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبيلاً ﴾ فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك، فلمّا انقضت أيّامه، أقام وليّه عليّ ابن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر، ولكلّ قومٍ هاد، فقال والملأ أمامه: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وقال: من كنت أنا نبيّه، فعليّ أميره، وقال: أنا وعلي من شجرة واحدة، وسائر الناس من شجرٍ شتّىٰ، وأحلّه محلّ هارون من موسىٰ، فقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وزوّجه

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) الفرقان: ٥٧.

(٣) الشورىٰ: ٢٣.

ابنته سيّدة نساء العالمين، وأحلّ له من مسجده ما حلّ له، وسدّ الأبواب إلّا بابه، ثمّ أودعه علمه وحكمته، فقال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، ثمّ قال: أنت أخي ووصيّي ووارثي، لحمك لحمي، ودمك دمي، وسلمك سلمي، وحربك حربي، والآيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنت غداً على الحوض خليفتي، وأنت تقضي ديني، وتنجز عداتي، وشيعتك علىٰ منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي في الجنّة، وهم جيراني، ولولا أنت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي، وكان بعده هدىً من الضلال، ونوراً من العمىٰ، وحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، لا يسبق بقرابةٍ في رحم، ولا بسابقةٍ في دين، ولا يلحق في منقبةٍ من مناقبه، يحذو حذو الرسول صلّى الله عليهما وآلهما، ويقاتل على التأويل، ولا تأخذه في الله لومة لائم... والأُمّة مصرّة علىٰ مقته، مجتمعةٌ علىٰ قطيعة رحمه، وإقصاء ولده، إلّا القليل ممّن وفىٰ لرعاية الحقّ فيهم»[1].

اللّهم اجعلنا من عبادك الشاكرين، ومن شيعة أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين، واجعلنا معهم في الدارين آمنين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

زبدة المخاض:

والذي أذهب إليه في هذا المختصر أنّ مواصفات المبلّغ الإسلامي في الواقع، ليس إلّا أوصاف الأنبياء والمرسلين وخصائصهم، فإنّهم في الدرجة الأُولىٰ يبلّغون رسالات الله، وقد حباهم الله سبحانه العقول النيّرة، وأعطاهم الذكاء الفذّ الخارق، واللسان المبين، والكمالات الروحيّة والشخصيّة، وغير ذلك من المواهب والقدرات التي لا بدّ منها لتحمّل أعباء الرسالة وثقلها، ثمّ إبلاغها ونشرها، ومتابعة

---

(١) مفاتيح الجنان: ٥٣٤.

الذين تقبّلوها وآمنوا بها بالتعليم والتربية والتوجيه المستمرّ والرعاية الأبوية والروحية.

لقد كان النبيّ يحفظ ما يلقىٰ إليه ولا ينسىٰ:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسىٰ ﴾[1].

وقد كان الأنبياء يعرضون دين الله للمنكرين ويفحمونهم في مقام الاحتجاج، فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يُسكت خصمه:

﴿ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمينَ ﴾[2].

وقال سبحانه معقّباً علىٰ محاججة إبراهيم لقومه:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إبْراهيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ ﴾[3].

وهذا كثيراً ما يحدث للمبلّغ الرسالي، فإنّ الله يلهمه تمام الحجّة وينصره بالمنطق الرصين، والنبيّ موسىٰ بن عمران كان يجيب فرعون الطاغوت على البديهة حتّى انقطع فانتقل إلى التهديد بالقوّة، وهذا من فعل الظالمين الطغاة مع المبلّغين.

﴿ قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ العالَمينَ قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إنْ كُنْتُمْ موقِنينَ قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعونَ قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلينَ قالَ إنَّ رَسولَكُمُ الَّذي أُرْسِلَ إلَيْكُمْ لَمَجْنونَ قالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلونَ قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إلـهاً غَيْري لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجونينَ ﴾[4].

ثمّ من أبرز خصائص الأنبياء كما لهم في الأخلاق الرفيعة، فإنّهم بلغوا في هذا

---

(١) الأعلىٰ: ٦.

(٢) البقرة: ٢٥٨.

(٣) الأنعام: ٨٣.

(٤) الشعراء: ٢٣ ـ ٢٩.

الوادي مبلغاً عظيماً، حتّىٰ مدحهم الله في كتابه الكريم، فقد أثنىٰ علىٰ إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد.

﴿ وَٱذْكُرْ فِي الكِتابِ إِسْماعيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ وَكانَ رَسولاً نَبِيّاً ﴾[١].

وابنة العبد الصالح شعيب تصف موسىٰ:

﴿ يا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمينَ ﴾[٢].

ويمدح الله إبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿ إِنَّ إِبْراهيمَ لَحَليمٌ أَوَّاهٌ مُنيبٌ ﴾[٣].

ويثني علىٰ خاتم النبيّين، نبيّنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظيمٍ ﴾[٤].

فأكّد الله علىٰ خلقه بمؤكّدات بالاقسام عليه بنون والقلم وما يسطرون، وتصديره بأنّ التأكيدية وإدخال اللام على الخبر، كلّ هذا إنّما يدل علىٰ عظمة خلقه الذي كان عبارة عن تجسيد القرآن الكريم.

﴿ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ ﴾[٥].

فمثل هذه الأخلاق الكريمة لها الأثر البالغ في هداية الناس وتربيتهم وسوقهم إلى السعادة.

---

(١) مريم: ٥٤.

(٢) القصص: ٢٦.

(٣) هود: ٧٥.

(٤) القلم: ٤.

(٥) التوبة: ١٢٨.

والمبلّغ الإسلامي يحتاج إلىٰ مثل هذه الأخلاقيات أكثر من غيره، فإنّه وريث الأنبياء في تبليغهم رسالات الله.

والرسل والأنبياء يحكمون بين الناس بحكومة الله وحكمه، ويقودون الأُمّة في السلم والحرب ويقومون بسياستهم ورعاية مصالحهم الفردية والاجتماعية وفي كلّ مجالات الحياة، وهم في كلّ ذلك يعملون بطاعة الله، فطاعتهم من طاعة الله، وولايتهم من ولاية الله، وبيعتهم من بيعة الله.

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ ﴾[1].

ولن يصل الإنسان المؤمن إلىٰ محبّة الله ورضوانه الأكبر إلّا بهذه الطاعة.

﴿ قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعونِ يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[2].

وشعار المؤمن أبداً هو السمع والطاعة.

﴿ إنَّما كانَ قَوْلُ المُؤْمِنينَ إذا دُعوا إلىٰ اللهِ وَرَسولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أنْ يَقولوا سَمِعْنا وَأطَعْنا ﴾[3].

والمبلّغ المسلم المؤمن برسالات الأنبياء إنّما يرثهم في مثل هذه المقامات ما دام في خطّهم وطاعتهم، فمقصوده هداية الناس وإرشادهم ودعوتهم إلى الصراط المستقيم، وتحذيرهم من الانحرافات الحادثة في كلّ عصر ومصر، فيقوّم الاعوجاج ويصحّح الأخطاء، وينير الدرب، فإنّه ورث نوح الذي أنكر علىٰ قومه عبادة الأصنام، كما ورث إبراهيم وهود وإنكارهما علىٰ قومهما في الاستعلاء في الأرض والتجبّر فيها والطغيان، كما هو وارث صالح النبيّ ومقاومته علىٰ أُمّته

---

(١) النساء : ٨٠.

(٢) آل عمران : ٣١.

(٣) النور : ٥١.

الإفساد في الأرض واتّباع المفسدين، ووارث مسؤولية لوط ومحاربته للمنكرات ولجريمة اللواط، وتوارث شعيب ومجابهته في قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان، وهكذا كلّ الانحرافات والجرائم الفردية والاجتماعية التي ارتكبتها الأُمم السالفة، فإنّها انحراف وخروج عن الصراط المستقيم، والأنبياء والرسل قد حاربوا الخروج الانحرافي، وبيّنوا ما هو الصراط المستقيم وسبل الله وطريقه القويم بالإنذار والتبشير.

﴿ وَما يُرْسِلُ الْمُرْسَلينَ إلّا مُبَشِّرينَ وَمُنْذِرينَ ﴾[1].

فلا تقف وظيفة الرسل ومهمّة الأنبياء عند بيان الحقّ وإبلاغه وحسب، بل يدعون الناس إلى الأخذ بدعوتهم ورسالاتهم السماوية، وتطبيقها في حياتهم وفي أنفسهم اعتقاداً وقولاً وعملاً، فيدعون العباد إلىٰ طاعة الله وتوحيده وطاعتهم.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولاً أنِ اُعْبُدوا اللهَ وَاجْتَنِبوا الطَّاغوتَ ﴾[2].

﴿ وَما أرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسولٍ إلّا نوحي إلَيْهِ أنَّهُ لا إلٰهَ إلّا أنا فاعْبُدونِ ﴾[3].

﴿ اتَّقوا اللهَ وَأطيعونِ ﴾[4].

وقد بذل الرسل النفس والنفيس والجهود العظيمة في سبيل دعوة الناس، يكفيك أن تقرأ سورة نوح لترى الجهد الجهيد الذي بذله نوح علىٰ مدار تسعمائة

---

(١) الكهف : ٥٦.

(٢) النحل : ٣٦.

(٣) الأنبياء : ٢٥.

(٤) الشعراء : ١٠٨.

وخمسين سنة، فقد دعاهم ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانيةً، واستعمل أساليب الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وهو يحاول أن يفتح عقولهم وأن يوجّهها إلىٰ ما في الكون من آيات اللهِ، ولكن لم يصب منهم إلّا العصيان والإعراض.

﴿ وَقالَ نوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني وَاتَّبَعوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ إِلّا خَساراً ﴾[1].

فالأنبياء والمرسلون سفراء الله إلى العباد، وحملة وحيه، ومهمّتهم الأُولىٰ هي إبلاغ رسالات الله وأداء الأمانة.

﴿ يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾[2].

والتبليغ والإبلاغ يحتاج إلىٰ شجاعة وقوّة قلب وإقدام ومقاومة وعدم خشية الناس والخوف منهم.

﴿ الَّذينَ يُبَلِّغونَ رِسالات اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلّا اللهَ ﴾[3].

فيبلّغون ما أنزل الله سبحانه.

﴿ اُتْلُ ما اُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتابِ ﴾[4].

﴿ كَما أَرْسَلْنا فيكُمْ رَسولاً مِنْكُمْ يَتْلوا عَلَيْكُمْ آياتِنا ﴾[5].

﴿ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرونَ ﴾[6].

---

(١) نوح : ٢١.

(٢) المائدة : ٦٧.

(٣) الأحزاب : ٣٩.

(٤) العنكبوت : ٣٩.

(٥) البقرة : ١٥١.

(٦) النحل : ٤٤.

وإذا تولّى الناس وأعرضوا عن دعوة الأنبياء فإنّهم لا يملكون غير البلاغ.

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ ﴾[١].

ثمّ الله سبحانه في كتابه الكريم يخبرنا عن عاقبة من لم يأخذ ببلاغ المبلّغين، ولم يتّعظ ولم يقبل نصائحهم وإرشاداتهم وتبليغاتهم، فإنّ عاقبة أُولئك هو الهلاك والدمار والانحطاط، فما كان عاقبة هلاك الأُمم إلّا بسبب التكذيب برسالات الله، فهذا صالح النبيّ عليه السلام يقول لقومه بعد أن حلّ بهم الهلاك:

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلـٰكِنْ لا تُحِبُّونَ النّاصِحينَ ﴾[٢].

وموقف شعيب من قومه بعد أن حلّ بهم الهلاك:

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسىٰ عَلىٰ قَوْمٍ كافِرينَ ﴾[٣].

فالمبلّغ الرسالي لا يترك قومه وشعبه أوّلاً، بل عليه البلاغ المبين بإنذار وتبشير، وعليه المواعظ والنصائح بإخلاص وأمانة، فإن تولّوا لحبّهم الدنيا ورغبتهم فيها، فهو يتولّىٰ حينئذٍ عنهم، ولا يأسىٰ عليهم بعد كفرهم، وبعد أن استحبّوا العمىٰ على الهدىٰ.

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ﴾[٤].

---

(١) آل عمران: ٢٠.

(٢) الأعراف: ٧٩.

(٣) الأعراف: ٩٣.

(٤) هود: ٥٧.

نماذج بلاغية

كـلّ القـرآن الكـريم والسـنّة الشريـفة المـتمثّلة بـقول المـعصوم ـ النـبيّ والإمام عليهما السلام ـ وفعله وتقريره، إنّما هو حقيقة التبليغ الإسـلامي، فـرسالات الله جمعت في القرآن والسنّة بتعابير مختلفة، وأحكام متفاوتة، وفي حقول متعدّدة، فتارة باسم العقائد الصحيحة، وأُخرىٰ باسم العبادات وأحكام المعاملات، وثلاثة باسم الثقافة والعلوم والفنون، ورابعة باسم السياسة والاقتصاد، وخامسة باسم الأخلاق والأدعية والزيارات، وهكذا، كلّ ذلك ليأخذوا بيد الإنسان حتّىٰ يحلّقوا به في سماء كماله المجبول عليه، ويرقوه سلّم التكامل المـطلوب مـنه، ليـنال ذروة إنسـانيّته، وقمّة حقيـقته، وذلـك خلافته لله سبحانه في أسمائه الحسـنىٰ، ومـظهريّته لصـفاته العليا.

وقد وردت وصايا نورانيّة من معدن الوحي والعلم، من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين، وردت في كلماتهم المأثورة بألفاظ وعناوين مختلفة، أكتفي بذكر نماذج من كلامهم النوري بلفظ التبليغ بالخصوص، لمناسبة موضوع هذه العجالة، سائلاً العليّ القدير السمع والطاعة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومن الله التوفيق والسداد.

١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من بلغه عن النبيّ صلى الله عليه وآله شيء من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبيّ صلى الله عليه وآله كان له ذلك الثواب وإن كان النبيّ لم يقله.

٢ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام يقول: من بلغه ثواب من الله علىٰ عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب، أوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه.

وروايات أُخرىٰ بهذا المضمون يستدلّ بها الفقهاء على التسامح في أدلّة السنن، كما في مجلّة من علم الفقه وأُصوله.

٣ ـ ثواب الأعمال بسنده عن البزنطي، قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله عزّ وجلّ ألف حجّة. قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: ألف حجّة؟ قال عليه السلام: إي والله ألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه[1].

ولا يخفىٰ أنّ زيارته عليه السلام كليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فكلّما يقال في ليلة القدر نقوله في زيارتهم عليهم السلام.

٤ ـ وعن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: يا عبد العظيم، أبلغ عنّي أوليائي السلام وقل لهم أن لا تجعلوا للشيطان علىٰ أنفسهم سبيلاً ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم علىٰ بعض، والمزاورة فإنّ ذلك قربة إليّ، ولا يفشلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإنّي آليت علىٰ نفسي أنّه من فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي دعوت الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين، وعرّفهم أنّ الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم إلّا من أشرك بي أو آذىٰ ولياً

---

(١) البحار ٩٩: ٣٣.

من أوليائي أو أضمر له سوء، فإنّ الله لا يغفر له حتّىٰ يرجع عنه، فإن رجع عنه، وإلّا نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك[١].

٥ ـ وعن خثيمة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: **أبلغ** شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلّا بعمل، **وأبلغ** شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرةً يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ يخالفه إلىٰ غيره[٢].

٦ ـ عن جابر الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: يا جابر، **بلّغ** شيعتي عنّي السلام وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرّب إليه إلّا بالطاعة له. يا جابر، من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا[٣].

٧ ـ وبإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لخثيمة: **أبلغ** شيعتنا أنّا لا نغني عن الله شيئاً، **وأبلغ** شيعتنا أنّه لا ينال ما عند الله إلّا بالعمل، **وأبلغ** شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلىٰ غيره، **وأبلغ** شيعتنا أنّهم إذا قاموا بما أُمروا أنّهم هم الفائزون يوم القيامة[٤].

٨ ـ وقال عليه السلام: **أبلغ** موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله، وأن يعود غنيّهم فقيرهم وقويّهم ضعيفهم، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وأن يشهد حيّهم جنازة

---

(١) المصدر ٧١: ٢٣٠، عن الاختصاص.

(٢) المصدر ٦٩: ٢٢٦، عن الكافي.

(٣) المصدر ٦٨: ١٧٩، عن أمالي الطوسي.

(٤) المصدر ٦٨: ١٨٠، عن أمالي الطوسي.

ميّتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، وإنّ لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا[١].

٩ ـ وفي خبر آخر: وأن يتآلفوا في البيوت ويتذاكروا علم الدين، ففي ذلك حياة أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا.

وأعلمهم يا خثيمة، أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلّا بالعمل الصالح، وأنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد[٢].

١٠ ـ وفي خبر آخر قال: ثمّ رفع يده عليه السلام فقال: رحم الله امرءاً أحيا أمرنا[٣].

١١ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال لرجلٍ: أبلغ من لقيت من المسلمين عنّي السلام، وأعلمهم أنّ الصفيرا ـ الصغرىٰ ـ عليهم حرام، يعني النبيذ، وهو الخمر وكلّ مسكر عليهم حرام.

١٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا فضيل، أبلغ من لقيت من موالينا السلام، وقل لهم: إنّي لا أُغني عنهم من الله شيئاً إلّا بالورع، فاحفظوا ألسنتكم وكفّوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة، إنّ الله مع الصابرين.

١٣ ـ وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: خدمت سيّد الأنام أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ثمانية عشرة سنة، فلمّا أردت الخروج ودّعته فقلت له: أفدني. فقال: بعد ثمانية عشر سنة يا جابر؟ قلت: نعم، إنّكم بحر لا ينزف ولا يُبلغ قعره. قال:

---

(١) المصدر ٦٨: ١٨٧.

(٢) المصدر ٧٨: ٢١٩.

(٣) المصدر ١: ٢٠٠، وجاء الخبر أيضاً في ٦٧: ٣٠٩، وفي ٧١: ٣٤٣.

يا جابر، **بلّغ** شيعتي عنّي السلام وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرّب إليه إلّا بالطاعة له، يا جابر، من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا.

يا جابر، من هذا الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكّل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم يجبه؟ يا جابر، أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحوّل، وهل الدنيا إلّا دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت علىٰ فراشك غير راكب، ولا أحد يعبأ بها، أو كثوب لبسته، أو كجارية وطئتها.

يا جابر، الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال، لا إله إلّا الله، إعزاز لأهل دعوته، الصلاة بيت الإخلاص وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، والصوم والحجّ تسكين القلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبّنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإيّاكم من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[1].

١٤ ـ قال الإمام الكاظم عليه السلام لفضل بن يونس: **أبلغ** خيراً وقل خيراً ولا تكن إمَّعة. قلت: وما الإمَّعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس. إنّ رسول الله قال: «يا أيّها الناس، إنّما هما نجدان: نجد خير ونجد شرّ، فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير»[2].

هذه نماذج من مصاديق التبليغ الإسلامي التي جاءت بلفظ التبليغ في نصوص أهل البيت عليهم السلام، وأمّا بلفظ الموعظة والنصيحة والإرشاد والوظيفة

---

(١) المصدر ٧٥: ١٨٣، عن الأمالي.

(٢) المصدر: ٣٢٥.

والتكليف وما شابه ذلك، فحدّث ولا حرج، فإنّ الإسلام مصدره التشريعي والتقنيني ـ أي: القرآن الكريم والسنّة الشريفة ـ يدعو الناس إلىٰ كمالهم المنشود في جبلّتهم، وإلىٰ سعادتهم في الدارين، والغاية القصوىٰ من خلقتهم، وفلسفة حياتهم، وهذه هي حقيقة التبليغ الإسلامي وكنهه وواقعه، فبلاغه المبين هو الخير والإحسان، بكلّ ماللكلمة من معنىٰ ومصاديق، وما ذكرناه في هذه الرسالة إنّما هو من باب:

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ ﴾

ومن التطبيق والتعريف بالمثال، فتدبّر بتفكّر وتأمّل، والله المستعان.

والحمد لله ربّ العالمين.

المحتويات

١ – لماذا التبليغ الإسلامي ؟ ٣
٢ ـ المسلمون في العالم ٢٣
٣ ـ خصائص المبلّغ الرسالي ٣١
٤ ـ زبدة المخاض ٤٠
٥ ـ نماذج بلاغيّة ٤٧
٦ ـ المحتويات ٥٣